... وَصَايا ذَهَبِيَّـــة...

عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً علىٰ جيشٍ أو سريّةٍ أوصاه في خاصّته بتقوىٰ الله ، ومن معه من المسلمين خيراً.

ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلّوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثّلوا ، ولا تقتلوا وليداً ، وإذا لقيتَ عدوّك من المشركين فادعهم إلىٰ ثلاث خصالٍ أو خلالٍ ، فأيتهنّ ما أجابوك فاقبَلْ منهم وكفّ عنهم ، ثم ادعُهم إلىٰ الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم ، ثم ادعُهم إلىٰ التحوّل من دارهم إلىٰ دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك ، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما علىٰ المهاجرين ، فإن أبَوْا أن يتحوّلوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حُكم الله الذي يجري علىٰ المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء ، إلاّ أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلْهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكفّ عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصنٍ ، فأرادوك أن تجعل لهم ذمّة الله وذمّة نبيّه ، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيّه ، ولكن اجعل لهم ذمّتك وذمّة أصحابك ، فإنكم أن تُخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمّة الله وذمّة رسوله ، وإذا حاصرتَ أهل حصنٍ فأرادوك أن تُنزلهم علىٰ حُكم الله فلا تُنزلهم علىٰ حكم الله ، ولكن أنزلهُم علىٰ حُكمك ؛ فإنك لا تدري أتصيبُ حُكم الله فيهم أم لا»[1].

---

(١) صحيح مسلم: ٣/ ١٣٥٧ ، سنن الترمذي: ٤/ ١٦٢.

أجل!

إنها وصايا نطق بها نبيّ الرحمة محمد ﷺ ، وعلىٰ العالم أجمع إن أراد العدل والمساواة ، والسّلم والتعايش ، أن يخطّ تلك الوصايا بخطوطٍ من ذهبٍ علىٰ صحائف من نور ، لتُعلّق علىٰ جدران المنظمات الدولية التي تدّعي مناصرة المستضعفين المظلومين ، كهيئة حقوق الإنسان :

شدّوا المطيّ وقد نالوا المنىٰ بمنىٰ ... وكلّهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تندىٰ روائحها ... طيباً بما طاب ذاك الوفد أشباحا
نسيم قبر النبيّ المصطفىٰ لهم ... رَوحٌ إذا شربوا من ذكره راحا
إنا أقمنا على عذرٍ وعن قدرٍ ... ومن أقام علىٰ عُذرٍ كمن راحا

والعجيب أنه بعد تلك الوصايا النبوية ، والتي تقطر رحمة ورأفة ، يُتّهم نبي الإسلام بأنه إرهابيّ . . . وأنه يحمل لواء العنف و . . . ؟!!

* * *